هيلعلاوه

ما هو الهدف الأصلي للإنسان؟

قراءة المقررات الدراسية

الثلاثاء ٢٠ - ٩ - ١٤٢٢ هـ - السنة الثامنة - الفصل الدراسي الأول

شرح العقيدة الواسطية

لفضيلة الشيخ
محمد بن صالح العثيمين
رحمه الله تعالى

@MadrastAlwahy

أعوذُ باللهِ مِنَ الشَّيطانِ الرَّجيمِ
بسمِ اللهِ الرَّحمَنِ الرَّحيمِ
وصلَّى اللهُ على سيِّدنا ونبيِّنا أبي القاسمِ محمّدٍ
وعلى آلِهِ الطَّيِّبينَ الطّاهرينَ،
وصلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ، وعلى أعدائِهِم أجمَعينَ.

على قدر رجائك تكون إجابتك

«وَأعلَمُ أَنَّكَ لِلرَّاجِينَ بِمَوضِعِ إجَابَةٍ، وَلِلمَلهُوفِينَ بِمَرصَدِ إغَاثَةٍ».

لقد جعلتَ مقامك موضع إجابة للراجين، فأنت لا تخيّب آمالهم.

نذكر في الليلة الماضية أنّه وفقاً للقاعدة المتّبعة في القانون، يُقال: على قدر ما تدفع من مال، تأخذ من طعام، أليس كذلك؟ يجب أن نرى ما هو مستوى رجائنا في مسائل المعرفة ومراتب الكمال؟ فبقدر ما يوجد من رجاء، تكون الإجابة. فرجاء بعض الناس وأملهم هو الوصول إلى المطلوب فحسب، مع حذف جميع الزوائد والحواشي. ورجاء البعض الآخر الوصول إلى الآثار، هو الوصول إلى نعم المحبوب وآثاره الوجوديّة. ورجاء فئة ثالثة هو الوصول إلى المحبوب؛ البسيطة والمتنزّلة للمحبوب. وهكذا تتعدّد درجات الرجاء حتّى تصل إلى الأمور الدنيويّة، فهذه مراتب ولكلّ فردٍ منها مرتبته الخاصّة به.

قصّة مدّعي المحبّة: هل يثبت حبّنا عند أول امتحان؟

يروي مولانا حكايةً طرأت على ذهني الآن، فيقول إنّ محبًّا ـ شابًّا ـ كان يدّعي محبّة محبوبته، وكان يبالغ في ادّعائه كثيرًا، فيقول لها: «فداكِ القلب والروح معًا...»، وينشد لها الأشعار، ويقول: «فلتذهبِ الدّنيا ولا ينقص من شعركِ شعرة، ليس في خاطري سواكِ، وليس في قلبي غيركِ...»، وما إلى ذلك من الكلام. وفي أحد الأيّام، كانا فوق جبلٍ يتنزّهان، في مكان مرتفع ومشرف على هاوية، فبدأ الشابّ مرّة أخرى في مدح محبوبته قائلًا: «لا مكان في قلبي لغيركِ، ولا يخطر ببالي سواكِ، ولا شأن في سرّي إلّاكِ».

فقالت: «أتقول هذا بجدّ؟».

قال: «نعم».

قالت: «أنت تحبّني وتعشقني إلى هذا الحدّ؟ إنّ لي أختًا أجمل منّي بكثير، وها هي قادمة الآن».

فقال الشابّ متلهّفًا: «أين هي؟ أين؟». وما إن رفع رأسه، حتّى صفعته على قفاه وألقت به من أعلى الجبل.

ةجيتنلاو سيزمرلا لهبناج لامتهلا بلط ،لهبذكو أ ةصقلا هذه قدصن لآلا لامتهلا بوبحملا ةبحم ائنا عدّلا في انفسنأ حتمَنلف .لهنم ةصلختسملا

يتلا ثادحلأاو لهلهأو ةفوكلا ةيضق ؟نادلميا في ةثبتثدٍحسّيأ ىلإو ؟يقيقحلا بولطملاو ،نآلا ىّتحةدوجوملازتلا ةفوكلافا ؛ةدحاو ةفوكيفّةروصحمنكتملنامزلا كلذ يفتعقو نمنحذلهأ:انسفنأ يفةيضقلا هذهنعثحبنلف.نآلا ىّتحنيدوجومنولازيلا ةفوكلا لهأو ؟لا مأ ةفوكلا لهأ

؟ريدقتلا الله ّيلو رّيغيلهل :لفطلا ةافوو ّيراصنلأا خيشلا ةّصق

ّيراصنلأا خيشلا نكارضوان الله عليه أستاذًا في الأخلاق ومربيًّا ومهذّبًا للنفوس، ورجلًا عظيمًا جدًّا، مطّلعًا على المصالح والمفاسد، وصادقًا وحقيقيًّا. وفي الوقت نفسه، كان له باعٌ في علوم الطبّ القديم، فكان يصف الأدوية والعقاقير القديمة للمرضى. وفي أحد الأيّام، مرض ابن أحد أصدقائه، فوصف له دواءً. وشاء القدر ألّا يكون الدواء مؤثّرًا، وكانت مصلحة الله تقتضي أن يموت الطفل، فمات. لم يكن موته بسبب دواء الشيخ، فدواؤه لم يقتله، بل إنّ المرض لم يكن له شفاء. وهل من الضروريّ أن يؤثّر كلّ دواء يُعطى؟ ليس هناك مثل هذا الضمان، فلو كان كلّ دواء مؤثّرًا لكسد سوق عزرائيل. والله لا يريد أن يكون عزرائيل عاطلًا عن العمل، فلا بدّ له أن يكون مشغولًا أيضًا، وإلّا أصابه الملل. فجبرائيل عليه السلام لِعالَم العلم، وإسرافيل عليه السلام لِعالَم الرزق، وميكائيل عليه السلام لِعالَم الحياة، وأمّا جناب عزرائيل عليه السلام فلِعالَم قبض الأرواح، فقد وكّله الله بهذه المسؤوليّة، فلو كان عاطلًا لضجر وقال: «يا ربّ، لم تكتب اليوم في ملفّنا اسم أحد!».

،نذلإا تِايمأ لنإو ،ءاودلا رّثأ ىلعاتهنمنذلإا ءاجاذإف ،طئاسولا تباثمبةيودلأا هذهّنإ ىلإ رظنلا نمّدبلا .ةدحاو نمًلاّدبتلاوسبكلا نمًلاماكأسيكءرملا لوانتولو ًائيشديفينلف روملأا ىرذنانّنكلو .ةلأسملا يهو هذه ؟لا مأ ةطساولا هذهلةيلعافلا ىطعُتلهو ،وهو هرّدقام .ًائطاخنوكيامهنمرُيثكو ،طئاسولاو بيبطلا نم

اذهرّثأتف.هرمعنمةنماثلا وأ ةعباسلا يفنكاذلا لفطلا يّفوتو ،ءاودلا كلذرّثؤيملا

ّيراصنلأا خيشلا اكشو بهذ ىّتحًاديدشارّثأتـلفطلا دلاو ـنيكسملا لجرلاإلى الحكومة والمحاكم، قائلًا: «لقد قتل ابني». في حين أنّ المسكين كان يقول لنفسه: «أيّ خطأ ارتكبت حتّى أتيت إلى منزل هذا الرجل؟». يا عزيزي، أنت الذي أتيت وأخذتني، كان بإمكانك ألّا تأتي، فالأطبّاء كثر، فلماذا أتيت إليّ وأخذتني؟ ثمّ، هل من المقرّر أن تكون جميع أعمالهم موافقة لرغبات الطرف الآخر؟ كلّا، إنّهم يعملون وفق التقدير الإلهيّ، والتقدير الآن هو إماتة هذا الطفل. حسنًا، يصف له وصفة، ويقول له: «اذهب وخذ هذه الوصفة، ولنرَ ما هو المقدّر هناك». نعم، إن كان التقدير هو الشفاء، فإنّ هذه الوصفة ستشفيه. ولكن إن كان التقدير هو الموت، فهل يغيّر وليّ الله التقدير؟ لو غيّره لما عاد وليًّا، بل كان أسيرًا لنفسه، يتصرّف بمقتضى أهوائها ورغباتها.

حقيقة تصرّف الوليّ: تنفيذ التقدير لا تغييره

إنّ مهارة الوليّ تكمن في أن يفعل تماماً ما كان سيفعله الله لو أنّه تنزّل من مقام تجرّده وجاء في صورة المادّة. فلو تجسّد الله وتنزّل وأراد أن يدبّر هذه الأمور الظاهريّة، فماذا كان سيفعل؟ سيشفي واحداً ويقتل آخر، يحيي واحداً ويميت آخر، يجعل امرأة تلد وأخرى تموت أثناء الولادة، يقضي دين أحدهم ويجعل آخر مديناً، أليس كذلك؟ إنّه الآن لم يتنزّل، بل هو جالس في الأعالي، ولكن هل يختلف الأمر؟

فالأمر أشبه بأن يكون بيدي جهاز تحكّم عن بعد، فتارةً آخذه بنفسي وأضغط على أزرار هذا الجهاز، فيدور هذا الشريط المسجّل في هذا الاتجاه، ثمّ أضغط على زرّ آخر فيدور في الاتجاه المعاكس، والجميع يرون ذلك. وتارةً أخرى، لا يكون الأمر هكذا، بل أنتم تجلسون في تلك الغرفة، وأنا هنا في هذه الزاوية، لا أحد يراني، فأضغط على جهاز التحكّم فيدور الشريط. كلتا الحالتين سواء. وهذه المسألة من الأسرار التي أقولها لكم، فكّروا في هذه القضيّة وستصلون إلى أمور مهمّة. تارةً آتي وأُظهر نفسي فيراني الجميع، وتارةً لا أُظهر نفسي وأجلس في زاوية، ولكنّ العمل في الحالتين واحد، فالشريط يدور في كلا الاتجاهين، والصوت يعلو وينخفض، ويسرع ويبطئ.

علينا أن نعلم أنّ ما يفعله الوليّ ليس سوى تنفيذٍ للتقدير الإلهيّ، فلا نطلب منه ما هو خارج عن ذلك، ولا نأتيه مرارًا وتكرارًا لنقول له: «غيّر لنا الأمر من هنا وهناك». كانوا يأتون إلى المرحوم العلاّمة! ما أقوله لكم الآن هو سالبٌ بانتفاء الموضوع[1]، فلا يوجد وليٌّ الآن، ولكنّ مقصودي شيء آخر، مقصودي هو تصحيح أفكارنا نحن. هذا هو المهمّ بالنسبة لنا، سواء وُجد الوليّ أم لم يوجد. يجب أن يصحَّ الفكر، فإذا صحّ الفكر استوى وجود الوليّ وعدمه، لا فرق. هل التفتّم؟ لا تأتوا وتقولوا: «الأمر بيدكم». لا، ليس بيدنا شيء. لا أنا ولا غيري، لا شيء بيدنا. لا تصل قدرتنا إلى الله، فنأتي ونمسك بخناق هذا المسكين [الوليّ]. إن كنت صادقًا، فاذهب إلى هناك، اذهب وأمسك بخناقه، فالله واقف هناك، اذهب إليه وقل له: «يا ربّ، يجب أن تشفي ابني حتمًا». ماذا سيقول لك؟ سيقول لك: «اذهب في سبيلك». «يا ربّ، يجب أن تقضي ديني حتمًا». سيقول لك: «اعمل بالأسباب الظاهريّة».

باعة الأقمشة وطلبه من السيّد الحدّاد

كانوا يأتون إلى السيّد الحدّاد ويصرّون عليه، وكنتُ شاهدًا على ذلك بنفسي، أحدهم جاء وقال: «يا سيّدي، سيأتي مأمور الضرائب إلى دكّاني، فتفضّلوا بنظرةٍ كي لا يرى شيئًا، ليأتِ المأمور فيرى قشًّا بدلًا من هذه البضائع والأقمشة ـ فقد كان الرجل بائع أقمشة ـ فالقشّ

[1] السالبة بانتفاء الموضوع اصطلاح منطقيّ يطلق على القضيّة المنفيّة ولكن السبب في كونها منفيّة هو عدم وجود موضوعها، كقولنا ليس ولد النبيّ عيسى عليه السلام آكلاً. فإنّ الأكل منفيّ عنه لا لأنّه موجود ولا يأكل بل لأنّه لا وجود له أصلاً. وفي المقام يقول سماحة السيّد يجب أن لا يطلب من الوليّ شيء من تغيير التقدير، وهذا لا يعني أنّه هناك وليّاً، بل لا يوجد وليّ أصلاً، ولكن الغرض بيان القاعدة الصحيحة بحيث لو وجد وليّ فعلينا أن لا نطلب منه ذلك. (م)

والتبن لا ضريبة عليهما». فكان السيّد الحدّاد يطأطئ رأسه، فيعيد الرجل طلبه مرّة أخرى: «يا سيّدي! أعطني دعاءً أضعه في المتجر»، وكان السيّد لا يزال مطأطئًا رأسه، فيحرجه الرجل أكثر، فيقول السيّد: «إن شاء الله سيعتني الله بالأمر». فيأتي المأمور ولا يرى شيئًا ويذهب. هل كان هذا صحيحًا بالنسبة لذلك الرجل؟ لا، لم يكن صحيحًا. ربّما يأتي مأمور الضرائب ويريد أن يأخذ الضريبة، ويكون هذا هو الصحيح بالنسبة لك. حسنًا، لقد تهرّبنا من خمسمائة ألف تومان من الضرائب ـ لا أريد أن أقول ادفعوا الضرائب! فلكلّ شيء مقامه ـ لكنّ الحديث هنا عن أنّنا نريد أن نغيّر تقدير الله ومشيئته.

رهاظلاب لمعلاو قراخلا فرّصتلا :كولسلا يف نانجهنم

قرأتُ حكايةً في الكتاب الذي أُلّف عن الحاج حسن علي النخودكي الإصفهانيّ رحمه الله ـ كان رجلًا عظيمًا جدًّا، ولكنّه لم يكن من أهل العرفان، ويتّضح هذا من كلامه. كان من أهل الرياضة والمجاهدة والمراقبة والتهجّد والذّكر والورد، وكلّ هذا محفوظ في مقامه، كان رجلًا عظيمًا. لكنّ مسألة العرفان شيء آخر... وهو نفسه كان يقول: «إذا أردتم العرفان فاذهبوا إلى النجف عند السيّد علي القاضي». كان يعترف بذلك لمن يسأله عن العرفان.

لم يكن هناك شيء لا يستطيع فعله، من طيّ الأرض وطيّ السماء إلى خلق الأبدان والإماتة والإحياء، فقد كان يحيي الموتى. وقبره موجود في الصحن العتيق الكبير في مشهد. كنّا في مشهد هذه المرّة ـ لا، بل في المرّة السابقة ـ جالسين مقابل الشبّاك الفولاذيّ. وعادتي عندما أزور الحرم أن أجلس ساعة أو نصف ساعة في الصحن. فجأةً، رأتني بضع نساء محجّبات، كان يبدو أنّهنّ من طهران، وأتين للزيارة والبحث. رأينني من بعيد وجئن إليّ، قلن: «السلام عليكم». قلت: «عليكم السلام». قلن: «سيّدنا، هل تعرف أين قبر الشيخ حسن علي النخودكي؟». قلت: «قبر الإمام الرضا عليه السلام هنا». فنظرن إليّ نظرة استغراب، وكأنّهن يقلن: «ماذا نقول وهذا بماذا يجيب!». قلن: «عفوًا يا سيّدي، سؤالنا كان عن شيء آخر.». قلت: «ومقصدي أنا هو الإمام الرضا عليه السلام». قلن: «ألا تعرف أين قبره؟». قلت: «أنا أعرف أنّ قبر الإمام الرضا عليه السلام هنا». فرأين أنّني قد فقدتُ صوابي، فاعتذرن وودّعن وذهبن. عندما تذهبون إلى مشهد، فلا تفكّروا في هذه الأمور، ولا تذهبوا هنا وهناك، فقط الإمام الرضا عليه السلام وكفى. الذهاب هنا وهناك هو خسارة للرهان في محضر الإمام الرضا عليه السلام. لا ينبغي للإنسان أن يشغل ذهنه بشيء آخر، فإن فعل فقد خسر.

في الكتاب الذي ألّفه ابنه عنه ـ وهو يضمّ مطالب جيّدة ومفيدة ومُعتبرة ـ يروي أنّه من الأمور التي تستدعي التأمّل أنّهم كانوا في بستان خارج مشهد، وفي إحدى الليالي شعروا بأنّ سارقًا يريد دخول البستان. وكان في المنزل بندقيّة، فقال الرجل الذي كان هناك للشيخ حسن علي رحمه الله: «يا سيّدي، تفضّل بنظرةٍ ليتجمّد في مكانه ويصبح خشبًا أو حديدًا، أو يسقط ويصاب ببلاء». فقال الشيخ: «توجد بندقيّة في المنزل، خذها وأطلق النار ليحدث ضجيج فيهرب». إلى هنا كلامه جيّد، فالبندقيّة وسيلة وضعها الله ويجب استخدامها. لكنّ كلامه له ذيلٌ هو محلّ تأمّل، قال: «لو لم تكن هناك بندقيّة، لكان لنا تكليف آخر، فربّما كنّا ندعو ليحدث له شيء آخر». وهنا لنا كلام. لماذا؟ من قال إنّه لو لم تكن هناك بندقيّة، فعليك أن تدعو ليتحوّل إلى خشبة أو يسقط من الأعلى؟ لا، فإن كانت لديك القدرة، فعليك أن تدافع. انهض ودافع،

وإن لم تستطع فاجلس في مكانك. أمّا الدعاء عليه وتجميده أو كسر رأسه، فليس هذا طريق العرفاء، وليس هذا مسلك العرفان. مسلك العرفان يقول: اعمل بالظاهر.

قرهاظلا بابسلأاب لمعلا يف ىلثملا ةودقلا :ملاسلا هيلع نيسحلا مامإلا

ماذا فعل الإمام الحسين عليه السلام يوم عاشوراء؟ عمل بالظاهر، وقال: «ما دامت فيّ قوة وفي ذراعي طاقة، سأدافع». وعندما نفدت قوّته، قال: «اقتلوني». ولكنّه لم يقف لينتظر العدوّ ليهاجمه، لا، بل قال: «لن نقف هكذا، سنلبس الدروع ونحمل السيوف وندافع ونذيقكم الأمرّين ما استطعنا». وعندما لا نعود نستطيع، فهناك تكليف آخر. جاء الجنّ لنصرة الإمام الحسين عليه السلام، فلم يقبل، وجاءت الملائكة، فقال لهم: «اذهبوا في سبيلكم، فالدّنيا بيدي. أتيتم لنصرتي؟ كلّ الملك والملكوت يدور بأطراف أصابعي، فهل تريدون أن تنصروني؟». قال هذا في نفسه، ولم يقله لهم، ولكنّنا نقوله بلسان حاله. يقول: «كلّ الملك والملكوت... القوّة التي فيك أنا الذي أعطيتها لك، ثمّ تأتي لتساعدني؟».

لماذا كان الإمام الحسين عليه السلام إمامًا؟ لأنّه يعمل بالظاهر، وفقًا للتكليف. لقد وضع خطّة حربيّة يوم عاشوراء، حفر خندقًا حول الخيام وأشعل فيه النار، وترك طريقًا واحدًا فقط أغلقه بأصحابه، ووضع حبال الخيام بطريقة تمنع الخيل من العبور. عندما أمر عمر بن سعد بالهجوم، بُهتوا من هذه الخطّة التي أعدّها الإمام وأغلقت عليهم طرق التسلّل. فأمر عمر بن سعد بالرماية، فسقط ثلاثون من أصحاب الإمام الحسين عليه السلام في الوهلة الأولى. فهل كان على الإمام أن يقول: «بما أنّنا سنُقتل، فلنترك كلّ شيء ونجلس على الأرض ليأتوا ويقطعوا رؤوسنا»؟ لا، ليس الأمر كذلك. الله أعطاك الفكر والقدرة، ويقول لك: «احفر هذا الخندق». أمّا تقديري بشهادتك، فهذا أمر باقٍ وسينفّذ في وقته، ولكن عليك أنت أن تعمل بما قدّرته أنا في طريق الظاهر.

نكا املّك ،اذه ؟يقابلا كلاسلا يف مجعملا مقارهظيف كيلع ةبيجع طاقنمكت اذه

تنأ ،أنسحت .عاقبلا ثيحنم ىوقأ نكا ،نانقتبنيتلحرملا نيتاهنيبعمجملا ىلعردقأ كلاسلا

رطضتف ،هقاسرسكيو كنبا طقسينيموي دعبً ةأجفو ،اهعفدت لافةبيرضلا نم بّرهتن لآا

لا ،كلذ ثدحيم ولى ّتحوأ ؟اذهيفتركّفلهف .ةدايزفلأ ةئامةئامتسعفدلا

لبق .ةلأسملا هذهيفمكيفكيو ،لئاسملا هذهنمريثكلا انيدلبنوزجاعنّأ اوّنظتن

نحذلهم .أقحلا ثدحيسنا كربكأ رر ضرعفدلا ةمّدقمنوكتدقتدحتي تلا بئاصملا هذهنّإ

دادحلا ّديسلا نم بلطي ذلا كلذ ب هذل ،نيعلّطم ّنكولو ؟بيغلا رارسأ ىلعنوعلّطم

هذه اوذخ» :لاقو بئارضلا ةرئادى لإهسفن وه ب هذل ،فلأ ةئامسمخ عفدتنّب جتيلءاعد

لا «فلأ ةئامسمخلا هذه عفدتسي تلا رّاضلا يهامو ،غلبملا اذه ررّدُت اذامل نيعلم ولكا

.هئادأب

الله ةئيشملا ميلستلا :كلاسلا قطنم

ةملاعلا موحرملا ىلإ نوتأي اوناكو يسألونه: «هل نفعل هذا العمل أم لا؟»، فيقول لهم: «برأينا افعلوا هذا العمل»، أو يستخيرون، فيذهبون، فيحدث عكس ما كانوا يتوقّعون. فيقولون ـ وقد سمعتُ هذا بنفسي ـ: «لو لم نستشر السيّد لما حدث هذا». يا عزيزي، لا تسأل! لا تستشر. «لو لم نستشر السيّد لما حدث هذا». أذكر حالة زواج قالوا فيها: «لو لم نستشر السيّد لما تزوّجنا هذه المرأة التي أذاقتنا الأمرّين». وربّما كانت المرأة صالحة، لكنّ طباعه لم تتوافق معها. أو يقولون: «لو لم نستشر السيّد لما قمنا بتلك المعاملة التي أفلسنا فيها». وهل من الضروريّ أن يربح الإنسان في كلّ معاملة؟! من قال هذا؟!

نم نيرشعلاو ةثلاثلا يف وهو هلاق **ةملاعلا موحرملا** نأ يننربخأ ءاقفرلا دحأ نأ ركذأ **ةملاعلا موحرملا** نأ فيرطلاو .جاوزلا يونين كيملعنأ عم «جوّزتتن أ بجي» :هرمعهو من حدّد له الزوجة. ونقل ذلك الرجل أنّه كان يرى أنّ هذا الزواج لن ينجح، وهكذا كان. ولكنّه مع ذلك لم يعترض أبدًا. فطوبى له. «يجب أن تتزوّج».

ـ «حسنًا».

«.كلاهانرتخانم يهه ذهو» ـ

ـ «حسنًا».

ثمّ حدثت تلك المشاكل، «حسنًا». وانتهى الأمر بشكل سيّئ، «حسنًا». كلّ شيء حسن. هل من الضروريّ أن يعيش كلّ زوجين معًا حتّى يبلغا عمر نوح؟ لا يا سيّدي، قد يموت أحدهما قبل الآخر، أو يسقط من سطح، أو يصاب بالسرطان، أو بسكتة دماغيّة. ألف مشكلة قد تحدث. فليس من المقرّر أن يموت الزوجان معًا في لحظة واحدة ويُدفنا في قبر واحد.

نأ هلي غبنيلاف ،ذاتسلأاو يّلولل وأ ملاسلا هيلع ماملإلا هروم أ مزام نزاسنلإا مّلسيامدنع هرمأ مّلسيم لا ولو .بهذتو يتأت ةّيرهاظو ةضراء روم أ بقاوعلا بقاوعلاف ،ىلإ رظنيي فرق لا .تامدقتلا ىلع رأسه حجرفت ،لبّرامّلا فلأ شيعيس نكل فهذ ،ذاتسلأا .ايانيلع أنذ فوّقنأ عم عجرى هذا نلهنر ،هذهو هلمهّم.

ر هاظملا نم يبطلخيلاو ،هبلقي فريغلخدُي نأ هلي غبنيلاف ،الله وجرين زاسنلإا ن اكنإف **موحرملا** ن اكلذل .ةّيورخُأ ىّتحو أ ةّيوينديرهاظملا هذه تناك ءاوس ،هريغو الله لامجإ

ةملاعلا يقول في توجيهاته السلوكيّة للمبتدئين: «أغمض عينيك عن كلّ ما سوى الله». وفي هذا الطريق، مهما أعطوك من طيّ للأرضِ أم لم يعطوك، ومن قدرة على بعض التصرّفات أم لم يعطوك، فلا ينبغي للسالك أن يفكّر في ذلك ولو للحظة واحدة. لماذا؟ لأنّ حالة الطمأنينة التي تحصل للسالك بحضور الله لا يُعادلها شيء.

؟دهزلا سابلي فىّتحس فنلا اذعدختف يكةّيحورلا تاقّلعتلا خف

دّجهتلاو لاحلا لهأ ضعبن مةلاحلا رّخؤم تيأر ،مويلا ءاقدصلأا ضعبلا وقأ تُنكل ،لعلا لا تلاولعملا ةلسلسلإا هذه يفةهّجوتم تناكم هتمهم هركفّنكلو ،ةبقارملاو تاردقلاو مولعلا ضعب ىلع لوصحلا نودّجهتي اوناكف ،بابسلأا لا تابّبسملا ىلإو

يذلا امه ،يعسلا اذه نم ةنس نيعبس و أ نيّتس دعبو .ةيبيغلا رومأا ضعب ىلع فارشلإاو َتمهف ،اًنسح .لئاسولا ضعبب رخآ صخش ةّينذ كردي نأ مهدحأ عيطتسي !؟هلعف نوعيطتسي نأ نم ةدئافلا امف ـ دّيج رمأ اذهو ـ كتيبل هلأ ةّيدهاو رتشت نأ كّتين تناك ول ؟اذامّمث ،هتّين ؟كلذ انأ فرعأ

زّكر لب ،الّصأ لئاسملا هذهبّمتهي نكي مل رخآو لجرلا اذه نيب ناسنلإا نراقي امدنع رثلأا ىري ،دئاوزو وشحنود هتّيدوبعو هتفرعمو الله ىلإ لوصولا وه دحاو هاجتا يف هنهذ ببسب تاونس عبرأ وأ ثلاث هلامعأ نع فّقوتي ،هبكن هتباصأ اذإ لّولأاف .ةجيتنلاو

ةملاعلا موحرملا امّأ .بارطضلاافكان حتّى يومه الأخير مشغولًا بالكتابة والتأليف والمطالعة. لماذا؟ لأنّ النفس كانت هادئة. يقولون له: «ستموت غدًا». فيقول: «فلأمت، ولكن لأقم بمطالعتي اليوم، فهذه لليوم». هل كان **ةملاعلا موحرملا**الا يعلم أنّه سيموت غدًا؟ كان يرى ذلك بوضوح كما أرى هذا المصباح. أنا ابنه، ولكن هل شعر أحد بما كان سيحدث؟ أبدًا! كنتُ أنا بنفسي شاهدًا عند رأسه في المستشفى، وقبل ثلاث ساعات من وفاته كان يضحك ويمزح مع الجميع بقهقهة في وحدة العناية المركّزة. فيقولون له: «الضحك مضرٌّ لك». فيتعجّب وكأنّ شيئًا لم يكن. هذه هي النفس المطمئنّة التي بلغت مرتبة الاطمئنان، فالموت ليس مزاحًا.

،عطقُتمل ةايحلا ةّدم يف عطقُت نأ بجي ناك يتلا تارثكلاب تاقّلعتلا ّنلأ ؟قرفلا اذه اذامل نافرعلاو كولسلا قيرط .تاقّلعتلا كلت نم داز دق تاردقلا هذه ضعب ىلإ لوصولا ّنإ لب لاغتشلاا يه لب ،طقف نبجلاو زبخلا تسيل تارثكلا .اهتدايز لا ،تاقّلعتلا عطق قيرط وه .ةرثكو هريغب حرفتسفنلا لعجي امّلك .الله ريغب

؟ايندلا نم ررّحتلا ىلع ليلد ّلخلاو زبخلا لكأ له :ناطلسلا دهز

.سانلا عدختل ؟ّلخلاو زبخلا لكأت تنك اذاملف .ّلخلاو زبخلا لكأي ناكرمعّن أ نومعزي ،نبجلاو زبخلا ىوسلكأي لا اًدهاز ناكاًنلافّنإ نولوقي .ةفلاخلا نعتيّلختل ،اًقداص تنكول اهسفن يه هرمع نم نينامثلا يف خيشلا ايندّنإ !؟اهب قّلعتي لا ايندّيأ .ايّندلاب قّلعتم ريغ وهف ؟ّباشلا ةّذل يه امف .طقف اهلكش رّيغتي نكلو ،نيرشعلا يف ّباشلاو ةرشاعلا يف لفطلا ايند لاومأ ىلع ةرطيسلاو ،ةسائرلا اهّنإ ؟نيعبسلا وأ نيتسلا يف خيشلا ةّذل يه امنكلو .تاوهشلا يه ةطلسلا هذه عمبتكمفلخ سولجلا ةّذل .هل قلخلا ةعاطو ،مهسوفنو مهضارعأو سانلا لجأ نم ناكلب ،اًدهز نكي مل ّلخلاو زبخلل رمعلكأ ّنإ .ماعطلا لضفأ نم ةّرم فلأ ّذلأ هدنع

خدا ع الناس الذين جذبتهم زخارف الدنيا، فأقدموا على ترك دينهم. ولو كنت في موقع هؤلاء الخلفاء المزيّف، لفعلت ما يحبّ الله لعباده. هذه أعلى مراتب الإخلاص.

هذه اللذّات والتعلّقات توقف النفس في مرتبة الكثرات ولا تدعها ترتقي. فمجرّد أن يرى أنّه يسيطر على النفوس ويقرأ النيّات، أو أنّه قادر على طيّ الأرض، فإنّ هذه القدرة التي يشعر بها هي عين الكثرة. هو يأكل الخبز والجبن، ولكنّه قادر على إخراج أوراق الألف النقديّة من تحت الفراش. فهذا هو ما يوقعه في الفخّ. لو قيل له: «تنازل عن هذه القدرة التي تقول إنّها من الله، سلّمها لصاحبها». فهل يفعل؟

«لا، بل يقول: «ماذا في المقابل؟»

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾[1] هو هذه القدرة المزيّفة، أو الأمانة. الله، أو الناس، أو الوطن، كلّ منهم يشيع أنّه يريد الخير لك، إلّا أنّ الأمانة هي هذه القدرة المزيّفة.

«ماذا في المقابل؟» يقول:

- لا تفعل شيئاً في المقابل، فقط أن تكون عبداً لله.

- لا تكن، لا تريد، لا تحبّ، لا تتمنّ في المقابل.

إنّ كلّ واحدة من هذه المسألة هي إمّا أن تصل إلى الناس، وإمّا أن تكون قد خنت الحقيقة التي هي العبوديّة المحضة لله. قال تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ هذا هو الدين الذي جاء به الأنبياء. ﴿الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا * أُولَٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا﴾[2].

ولكن ما إن يوضعون في قبورهم، حتّى يأتي منكر ونكير ويسألان: «ما مدى معرفتك؟». أقسم لكم، لن يسألا: «هل كان لديك طيّ أرض أم لا؟ هل كنت مشرفًا على النفوس أم لا؟». أنا مطّلع على الأسئلة التي يطرحونها. يسألون: «مَن ربُّك؟» أي ما مدى قربك من معرفته؟ «مَن إمامُك؟» هل عرفت إمامك؟ إمام زمانك الذي كان حيًّا ولكنّه غائب عن عينيك، ما مدى معرفتك به؟ هل هي معرفة البطاقة الشخصيّة؟ أمّه نرجس خاتون وأبوه الإمام الحسن العسكريّ عليه السلام، هل هذا يكفي؟ أم أنّ السؤال هو: إلى أيّ مدى وضعت

---

1. ٥٨ النساء (٤) الآية.

2. ١٠٣-١٠٤ الكهف (١٨) الآيات.

نفسك في ولاية إمام زمانك؟ هذه من الأسئلة، أقولها لكم لتستعدّوا للاختبار. يسألون عن القرآن: «ما قرآنك؟» هل فكّرت يومًا أنّ هذا القرآن نزل عليك أنت؟ يسألون عن الإمام، وعن الطريق، وعن صلة الرحم، وعن المعاشرة، وعن حسن الخلق. هذه هي أسئلة الامتحان التي أعدّها لنا منكر ونكير. نأمل إن شاء الله أن نحصل على درجة جيّدة.

رطمين أو ،قئاقحلا بانتريصبن مديزين أو ،انرومأ عيمجي فانقّفوين أ ىلاعتالله لأسن ملاسلا هيلع نامزلا مامإ هّيلو فاطلأو تايانعن مةظحلّكي فانيلع.

دّمحم لِآو دٍّمحم ىلع لِّصَ مُهَّللا